في لوحة الأدب القديم كله . لقد كانت حضارة العالم القديم المتأخرة أقرب في جميع النواحي إلى عصر النهضة وعصر الممالك ذات الحكم المطلق في أوروبا ، من حضارة المدينة الدولة (يكفي أن نذكر أن القانون الروماني طبق في هذه الفترة في أوروبا الغربية وان علاقات الملكية نظمت بحسب القوانين التي صاغتها الامبراطورية الرومانية) . وقد برز هذا التقارب ايضا في مجالي الفن والأدب . ومما يلفت النظر انه إلى جانب الاحترام الذي حظي به الأدب الروماني اعجب الأوروبيون في عصر النهضة والعصر الكلاسيكي بالأدباء اليونانيين المتأخرين امثال بلوتارخ ولقيان والروائيين اليونانيين .

ان الأدب الروماني اذا نظرنا اليه بمجمله لايرقى إلى مستوى الأدب اليوناني الكلاسيكي في درجة كشفه عن الواقع وفي قوة حسيته الفنية . فهو يضع لنفسه مهمات فنية أعقد ولكنه يحلها حلا أكثر تجريدا . وفي الأدب الروماني في مرحلة ميل المجتمع نحو التفسخ في عهد الامبراطورية يلحظ المرء اتجاها إلى تمجيد الواقع تمجيدا مزيفا أو إلى تصويره تصويراً حرفياً عاريا . كما أن وضع الامبراطورية كان يضايق حرية الابداع الفني في أحيان كثيرة . وهذه السمات في الأدب الروماني هي التي تفسر التغير الذي طرأ على الموقف منه منذ نهاية القرن الثامن عشر .

يجدر بنا أن نضيف إلى هذه الميزة الأساسية التي تحدد وجه الأدب الروماني في مراحل ازدهاره ، بعض الصفات الأخرى التي سهلت عليه القيام بدور الوسيط .

ان الأدب الروماني عند أخذه الصيغ الأسلوبية عن الأدب اليوناني قام بإزالة الكثير من الرواسب التي كانت متبقية في ذلك الأدب . ففي الدراما اليونانية ، التراجيديا والكوميديا كان اشتراك الكورس امرا الزاميا . وقد ظل الكورس المرتبط في الأصل بالاحتفال بديونيسيوس ، ملازما للمسرحية حتى بعد أن زالت الحاجة اليه من حيث الجوهر . أما في المسرح الروماني فلم يبق الكورس شرطا ضروريا .

والأدب الروماني في أفضل نماذجه صياغة جديدة مبدعة لكل ماأعطاه الأدب اليوناني في مختلف مراحله . ان ملحمة فيرجيليوس وقصائد هوراس المسترشدة من حيث الشكل بالأدب اليوناني في الفترة الكلاسيكية ، تستخدم في الواقع مكتسبات الأدب الهيليني وكل المهارات المتكدسة عبر القرون . وهكذا تحصل الألوان الأدبية اليونانية القديمة على صيغ جديدة عند الرومانيين .